

# أهمية فهم الصحابة للسنة وتنزيلها على أرض الواقع: دراسة تحليلية نموذجية

أ. د. محمد أبو الليث الخير آبادي

قسم دراسات القرآن والسنة  
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية  
الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

المؤتمر الدولي بعنوان "التصور المعاصر للعلوم الإسلامية" "تصور السنة"

Bayburt University Faculty of theology, turkey  
10-11 JUNE 2021

## ملخص البحث

- من الطبيعي أن تُعطى أهمية قصوى لذلك الجيل الذي صاحب النبي ﷺ وعاشر معه، وشاهد حركاته وسكناته، في حياته اليومية، وفي عباداته لربه، وفي تعاملاته معه ومع الناس، وفي سلمه وحربه، ومن حق ذلك الجيل أن يُمنح المرجعية الأولى، بوصفه مشاهدًا لتصرفاته ﷺ المختلفة، من أقوال وأفعال وتقريرات وأخلاق، فمن هنا فهمهم للآيات القرآنية والأحاديث النبوية هو الأساس والمقدّم على كل أفهام البشر، والمنازة الوضاعة المضيئة لأئمة الفقه عبر الأزمان والعصور. فنريد أن نتناول في هذا البحث بيان أهمية فهم ذلك الجيل للسنة النبوية الشريفة، وتنزيله السنة على أرض الواقع، من خلال عدة نماذج لهذين الأمرين. مستخدمًا المنهج الاستقرائي والتحليلي.

# المقدمة

ما أسعد ذلك الجيل الذي اكتحلت عيناه برؤية النبي ﷺ، وما أجمل منظر مشاهدته القرآن المتحرك النبي ﷺ من خلال تنزيلاته وتطبيقاته للآيات القرآنية على أرض الواقع، فمن المنظور العقلي والطبيعي حري بهذا الجيل أن يشكّل المرجعية الأولى لتفسير القرآن؛ لأنه شاهد تصرفات النبي ﷺ المختلفة، من أقواله وأفعاله وتقريراته وأخلاقه، ففهمهم للآيات القرآنية والأحاديث النبوية هو الأساس والمقدّم على كل أفهام البشر، والمنازة الوضاعة المضيفة لعقول أئمة الفقه والشرع عبر الأزمان والعصور لفهمهم للأحاديث، وتعاملهم معها.

## مناهج البحث:

استخدمت في إعداد هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي.

## خطة البحث:

وقد قسمت البحث على ثلاثة مباحث، وخاتمة كالاتي:

المبحث الأول: أهمية فهم الصحابة عند التابعين من خلال مراجعاتهم وأسئلتهم

المبحث الثاني: عناصر أكسبت الصحابة هذه المرجعية

المبحث الثالث: نماذج لفهم الصحابة السنة وتنزيلها على أرض الواقع

الخاتمة: النتائج والتوصيات

والمصادر والمراجع

# المبحث الأول: أهمية فهم الصحابة عند التابعين من خلال مراجعاتهم وأسئلتهم

إن الإنسان المشاهد لشيء والإنسان المبلّغ إليه ذلك الشيء بين خبريهما وفهمهما للخبر بون شاسع؛ لأن المشاهد شاهد ما حصل بعينه، وأما السامع أو المبلغ فلم يشاهد، وإنما بلغ إليه شخص آخر وسمع بأذنيه، وليس الخبر كالعيان. لذلك وصف رسول الله ﷺ قرن الصحابة بخير القرون، حيث قال: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» رواه البخاري.

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة التمسك بما عليه الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنهم عاصروا الرسول ﷺ، فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «... وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة». قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي» رواه الترمذي وهو حسن.

ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد ﷺ؛ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم" رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله.

ويقول الإمام أحمد: "من أصول أهل السنة والجماعة التمسك بما كان عليه أصحاب الرسول ﷺ والافتداء بهم" ذكره أحمد في كتابه "أصول السنة".

# وقائع مراجعات التابعين للصحابة

ولقد حفلت دواوين السنة بوقائع مراجعات التابعين للصحابة وأسئلتهم لهم، للاستنارة بآرائهم وفهومهم فيما يهمهم من القضايا المبهمة أو المستجدة لهم، ذكرت في الورقة أربعة أمثلة، وأذكر هنا مثالين منها فقط:

1- فهذا يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي، فقلت: أبا عبد الرحمن! إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم -وذكر من شأنهم-، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف؟ قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر! لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً، فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر، ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ... وذكر حديث جبريل بطوله مسلم.

2- يقول سالم بن عبد الله: إنه سمع رجلاً من أهل الشام يسأل عبد الله بن عمر عن المتمتع بالعمرة إلى الحج؟ فقال عبد الله: هو حلال. قال الشامي: فإن أباك قد نهي؟ قال عبد الله: رأيته إن كان أبي نهي عنها وصنعها رسول الله ﷺ، أمر أبي تتبع أم أمر رسول الله ﷺ؟ فقال الشامي: بل أمر رسول الله ﷺ. فقال: قد صنعها رسول الله ﷺ. أبو يعلى، المسند، وسنده صحيح.

# عناصر أكسبت الصحابة هذه المرجعية

لم تحصل للصحابة هذه المرجعية من فراغ، وإنما هناك عناصر أكسبتهم إياها، وهي:

**1- عدالة الصحابة:** ومعنى عدالتهم استقامتهم على الدين، وائتمارهم بأوامره، وانتهاءهم عن نواهيه، وأنهم لا يتعمدون الكذب على رسول الله ﷺ. وليس معنى عدالتهم أنهم معصومون عن المعاصي، أو عن السهو، أو الغلط؛ فإن ذلك لم يقل به أحد من أهل العلم، وقد ثبت على البعض منهم المعصية أو الخطأ أو السهو. وعدالتهم ثابتة معلومة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، والعقل.

**2- أخذ الصحابة السنة من النبي ﷺ في حياته بأوجه مختلفة:** منها تلقيها منه ﷺ، حفظها في الصدور بالعمل والمذاكرة، وكتابة السنة، وتبليغها من لم تبلغهم، وقبولهم السنة دون شك أو تردد.

**3- تعامل الصحابة مع السنة بعد وفاته ﷺ إلى ما قبل الفتنة بأوجه مختلفة من:** سؤال بعضهم بعضاً عن الحديث، والتأكد من حقيقة ما يسمعون، واستمرارهم في كتابة السنة.

**4- تعامل الصحابة مع المرويات بعد الفتنة بأوجه متنوعة:** السؤال عن الإسناد، وتمحيص الرواة، ونقد متن السنة: أ. عرض السنة على القرآن. ب. عرض السنة على السنة. ج. عرض السنة على العقل.

# نماذج لفهم الصحابة السنة وتنزيلها على أرض الواقع

- 1- قصة تلقيح النخل.
- 2- قصة صلاة العصر في بني قريظة.
- 3- من حوسب عذب.
- 4- ضالة الإبل.
- 5- منع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه زواجه من امرأة يهودية:
- 6- منع عمر رضي الله عنه المؤلفة قلوبهم سهمهم من الزكاة:
- 7- تقسيم عمر بن الخطاب رضي الله عنه خير على المسلمين، وتخييره أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بين إقطاعه لهن من أرض خير ومائها، وبين ضمانه إيصال الأوساق المعهودة كل عام إليهن.

# الخاتمة

## النتائج:

- 1- أن جيل الصحابة أسعد جيل رأى رسول الله ﷺ، ورأى تنزيل الآيات القرآنية على أرض الواقع، لذلك شكّل المرجعية الأولى لفهمهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.
- 2- أن دواوين السنة حفلت بوقائع مراجعات التابعين للصحابة وأسئلتهم لهم، للاستنارة بآرائهم وفهمهم فيما يهمهم من القضايا المهمة أو المستجدة لهم.
- 3- هناك عدة عناصر أكسبت الصحابة هذه المرجعية، منها عدالة الصحابة، وأخذهم السنة من النبي ﷺ في حياته وبعد وفاته ﷺ بأوجه مختلفة.
- 4- هناك نماذج كثيرة لفهم الصحابة السنة وتنزيلها على أرض الواقع، ذكرت 12 منها، مثل: قصة تلقيح النخل. وقصة صلاة العصر في بني قريظة. وقضية من حوسب عذّب. وقضية ضالة الإبل. ومنع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه زواجه من امرأة يهودية. ومنعه رضي الله عنه المؤلف قلوبهم سهمهم من الزكاة. وتقسيمه رضي الله عنه خير على المسلمين، وتخيره أزواج النبي ﷺ بين إقطاعه لهن من أرض خيبر ومائها، وبين ضمانه إيصال الأوساق المعهودة كل عام إليهن. وقصة أمر النبي ﷺ معاذاً حين وجّهه إلى اليمن بأن يأخذ من كل حالم ديناراً، أو عدله من المعافر. وإمامة قريش. ونظر الخاطب إلى المرأة التي يريد نكاحها. وقضية الدية على العاقلة - وهم عصبة الرجل - في قتل الخطأ وشبه العمد. ونعي الموتى.

## توصية:

تكليف فريق من المحدثين والفقهاء والمفسرين بالبحث في دواوين السنة عن كل تلك القضايا التي تتعلق



شكرا لكم على حسن استماعكم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته